

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[408] العمى وسوء المعرفة، لذلك نرى في العالم الصناعي اليوم مجتمعات متقدمة جداً في العلم والصناعة، ولكنّها في حياتها اليومية مصابة بأمراض ومشاكل شديدة تبعث على الإستغراب والتعجب، وهنا تتجلى عظمة ما قاله القرآن الكريم. ونظراً إلى أن التقوى لا تنحصر بالتقوى في العمل، بل تشمل التقوى في الفكر والعقل، فإنّ هذه الحقيقة تتّضح بصورة أجلي. فالتقوى في الفكر تعني مواجهة التسيّب وعدم الإلّصاط في التفكير، بمعنى أن نبحث في دراساتها وتحقيقاتنا عن أصح الأدلة وأوثق البراهين، وأن لا نلتزم بعقيدة دون التحقيق الكافي والدقة اللازمة. والذين يراعون التقوى ويلتزمون بها في تفكيرهم سيبلغون النتائج الصحيحة أسرع بكثير ممن لا يلتزم بها، كما أن الخلط والخطأ يكثر عند من لا يتقي الله في استدلالاته وأسلوب تفكيره. وهناك أمر آخر يجب الإلتباه إليه، لأنّ الكثير من مفاهيمنا الإسلامية قد تعرضت للتشويه بين المسلمين، وهو أن الكثير من الناس يتصور أن الإنسان المتقي هو الذي يكثر من غسل بدنه ولباسه ويعتبر كل فرد وكل شيء نجساً ومشكوكاً فيه، وينزوي جانباً متجنباً الخوض في الأمور الإجتماعية، ويسكت أمام كل واقعة، فهذه النظرات المغلوطة عن التقوى والمتقين في الحقيقة إحدى عوامل انحطاط المجتمعات الإسلامية، لأنّ هذه التقوى لا تنتج معرفة ولا وضوح رؤية ولا تكون فرقاناً بين الحق والباطل. وعلى كل حال، وبعد أن توضّح أوّل ثواب للمتقين نعود لتفسير بقية الآية وسائر الثمار الأربعة لها. يقول القرآن الكريم: إنّّه إضافة إلى معرفة الحق من الباطل فإنّ من آثار التقوى أن يغطي على ذنوبكم ويمحو آثارها من وجودكم (ويكفر عنكم سيئاتكم).